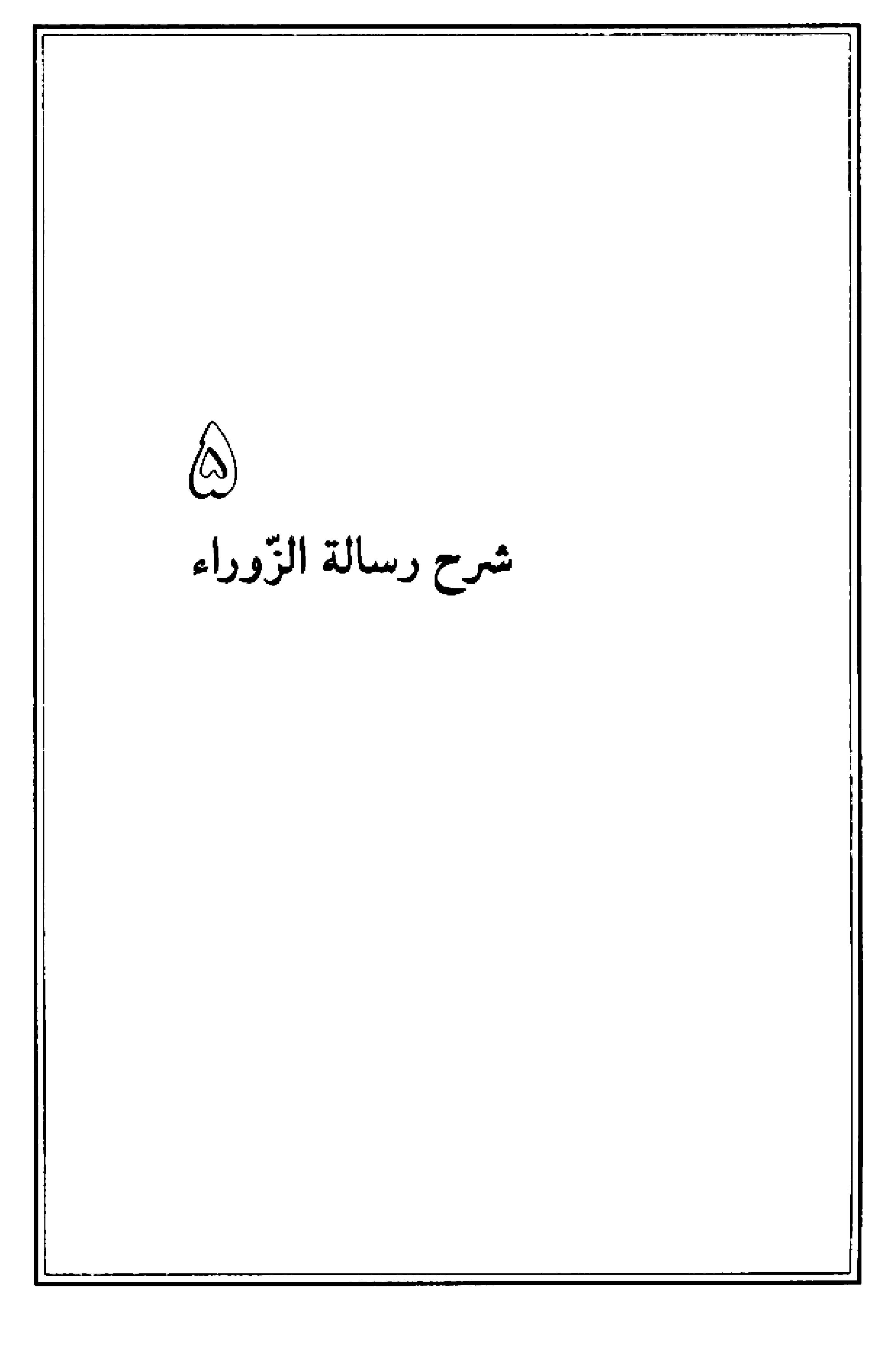


٥

شرح رسالة الزّوراء

بسم اللّه الرحمن الرحيم

أمّا بعد الحمد لوليّه و الصّلاة على نبيّه.

فإنّى لمّا فرغت من تهذيب الرّسالة الموسومة بالزّوراء المشتملة على زبد[1] من الحقائق، و نبذ من الدقائق، و هى من خصائص[2] الزّمان، اذ قد احتوت على أسرار لم يكن مكشوفة القناع إلى الآن، بل على أبكار لم يطمثهنّ إنس قبلهم و لا جانّ، و كانت مجملة معضلة، تستعصى على بعض الطّالبين أبياتها، و تختفى على جلّ الناظرين خبيئاتها

التمس منّى بعض الصّادقين فى الطلب، المتحلّين بدقائق حسن الأدب، ممّن حمدت سيرته، وزكت سريرته، و ذكت بصيرته، جعله اللّه كاسمه عليّا على مراقى[3] المعالى، وخلّصه نجيّا عن العزائم القاطعه عن العوالى، أن أكتب عليها حواشى، يرفع عنها الغواشى، فأجبت إلى مسؤوله، مراعنة إلى[4] مأموله، و اكتفيت بالقدر الضّرورى فى تفهيم ما فيها، و ما أقدمت إلّا على سبيل النّدرة

---

١. زبدة. ف.

٢. خواصّ. ن.

٣. مرافق. ف ـ مواقف المعانى. س.

٤. و أعنته إلى. ف. س ـ و أعنته على. ف ـ و أعنته فى مأموله. ل.

على تفصيل ما فى مطاويها،[۱] فإنّ ذلك خطب عظيم يستدعى توجّها لائقا، و تجرّدا فائقا، عسى أن يتيسّرلى فى ثانى الحال على فراغ من البال، و شرطت على نفسى فى تلك الحواشى على منوال الأصل، أن أكتفى بالواردات الجديدة، و لا أتعقّب الموردات القديدة.[۲]

و اللّه الهادى إلى سواء الطّريق، و هو بتحقيق رجاء الرّاجين حقيق.

فأوّل ما أقول: إنّ لهذه الرسالة شأنا، و هو إنّى رايت فى ظاهر دار السّلام على قرب[۳] من شاطىء الزّوراء، اميرالمؤمنين و يعسوب الموحّدين «عليّا» رضى‌اللّه عنه و كرّم‌اللّه وجهه، فى مبشّرة طويلة، محصّلها أنّه كرّم‌اللّه وجهه، كان ملتفتا إلىّ بنظر العناية، و معتنيا بشأنى بطريق الكلاءة، فصار ذلك باعثالى أن أعلّق رسالة معنونة بإسمه العالى، متبرّكا به، و أتلوها على روضته المقدّسة وقت التشرّف بزيارته، و الاكتحال بذرو[٤] تراب عتبته.

و كنت متردّدا فى تعيين المقصد[٥] فى تلك الرّسالة، فتارة كنت أعزم أن أكتبها فى تحقيق ماهيّة العلم، لمناسبة قول النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم

أَنَا مَدِينَةُ العِلْمِ وَ عَلِيٌّ بَابُهَا*

---

۱. على تفصيل مطاويها. خ.

استعصى عليه: اشتدّ و صعب عليه.

الخبيئات: جمع الخبيئة و هى ماستروخفى.

المراق: جمع المرقاة بكسر الاول بمعنى الدّرجة و الوسيلة للصعود.

الغواشى: جمع الغاشية و هى الغطاء.

المراغنة: الاسترخاء.

الخطب: بفتح الاول و سكون الثانى الشأن و غلب استعماله للامر العظيم المكروه.

۲. و لا أعقب الواردات القديدة. خ. ۳. قبل. ن.

٤. بذرور. ت. س. ل. ٥. المقصود. خ. ف.

* رواه فى غاية المرام عن عدّة كتب لعلماء الجمهور، منها عن مناقب ابن المغازلى الفقيه الشافعى فى سبع طرق، و عن الخوارزمى فى مناقبه من طريقين، و عن فرائد السمطين للحموييني فى ثلاث طرق، و عن ابن ابى الحديد فى شرح النهج، و عن كتاب الفردوس فى الجزء الاول باب الالف، و عن كتاب المناقب الفاخرة فى العترة الطّاهرة.

أتعقب: أتتبّع

الواردات و الموردات بمعنى مطلق الطريق، أوالطريق الى الماء.

و أخرىٰ يخطر ببالي غير ذلك، و لم يتعيّن لي شيء من الخواطر إلى أن وفّقني اللّه تعالى للاستسعاد بلثم العتبة القدسيّة الغرويّة، و المشهد المقدّس الحائري على النبيّ و على ساكنيهما الصّلاة و السّلام.

ثمّ بعد المراجعة سألني واحد من أصحابي المستعدّين لدرك الحقائق ممّن كان له درك لائق و ذهن فائق كريم الشيم و السّجايا، حسن الاسم و المسمّى و قد قرأ عليّ كتاب حكمة الإشراق للشّيخ الأجلّ و الحكيم الأبجل شيخ شهاب الدّين المقتول.[١] قدّس سرّه و كنت أقرّر له أثناء مباحثة[٢] هذا الكتاب طرفا من السّوانح و أملى عليه بعضا من اللوائح أن أجمعها له في رسالة فصار سؤاله سببا[٣] للإقدام على هذه الرّسالة فاجتمع مقاصدها في خاطري في أقرب ساعة و كنت ذاهلا عن المقصد[٤] الأوّل إلى أن أتممته[٥]

فلمّا نظرت فيها بعد التّمام وجدتها بعينها هي الّتي كانت ترام، فتيقّنت أنّ نفحات الإمداد فيها كانت تهبّ من باب مدينة العلم و سفينة الجود المستوى على جوديّ الحكم و الحلم على النّبيّ و عليه الصّلاة و السّلام و التحيّة و الإكرام

و سمّيتها بـ «الزّوراء» و هي اسم الدّجله و المناسبة ظاهرة مع ما فيه من التلويح إلى أنّ هذا لفيض من زيارة المشاهد المقدّسة و المواقف المؤنّسة و اللّه تعالى منّاح الغيوب و فتّاح القلوب.

←

قديدة: البالية. المقطوعة

ظاهر دارالسّلام: اى خارجه

شاطئ: السّاحل

زوراء: دجلة بغداد

لبشّرة: الخبر المفرّح

كلاءة: الحفظ و الحراسة

ذرو: بفتح الاول و سكون الثاني اليسير اوطائفة من الشئ

١. شهاب‌الدين السّهروردى. ت. خ. س. ل.

٢. له اثناء مباحث. ت.

٣. باعثا. خ.

٤. القصد. ت. ل. ن.

٥. تممّته. ن.

قوله: (الحمد لذاته لوليّه بذاته)

الضمير الأوّل راجع إلى الحمد و كذا الثّانى و ضمير بذاته[1] راجع إلى الولىّ أى الحمد يختصّ[2] من حيث ذاته بمن[3] هو وليّه بذاته و هواللّه تعالى يعنى أنّه تعالى لايحتاج فى رجوعه إليه إلى توجيه حامد إيّاه إليه فإنّ حقيقة الحمد إظهار الصّفات الكماليّة و كلّ كمال فهوله فكلّ حمد فهوله، سواء وجّه إليه أو إلى غيره، بل هو الحامد و المحمود، لأنّه المظهر لكمالات نفسه، و إن أظهرها على لسان عبده أو أفعاله أو أحواله.[4]

قوله: (و الصّلاة منه على مرتبته الجامعة لجميع صفاته)

الصّلاة من اللّه تعالى الرّحمة، و هى عبارة عن إفاضة الخير و الكمال، و الوجود منبع كلّ خير و كمال، و إنّما سائر الكمالات[5] متفرّعة عليه، و غاية الكمال التجلّى[6] بجميع صفات اللّـه تـعالى و أسمائه، و القابل للفيض الوجودى، و ما يتفرّع عليه من الكمالات أوّلا، من حيث حقيقته النّوريّة و آخرا، من حيث نشأته الصوريّة الظهوريّة، هو الحقيقة المحمديّة، الجامعة لجميع صفات الإلهيّة فكلّ رحمة فهى له بالذّات، و لغيره بالتّطفّل و العرض.

فالصّلاة من اللّه تعالى بذاتهاله، سواء استنزلها له أحد أولم يستنزل، فظهر التّوافق[7] بين القرينتين

قوله: (فهذه نبذة من الحقائق، بل زبدة من الدقائق)[8]

يقال أصاب الارض نبذة من المطر، أى شىء يسير، و الحقيقة هى الأمـر الثّـابت المـتأصّل

---

۱. و الضمير فى بذاته. خ. ف.

الاستـسعادبه: عدّه سعداله.

اللثم: التقبيل		الأبجل ـ المكرم و المعظم.

السّوانح: جمع السانح و هو ما يعرض من الرأى.

اللوائح: جمع اللائحة و هى مايبدو و يظهر.

المناح: بفتح الاول و النون المشدّدة ـ كثير العطاء.

الغيوب: بفتح الأول مبالغة فى الغائب و بضم الاول جمع الغيب كل ما غاب عنك أوالسرّ.

۲. مختص. خ. س. ف.

۳. لمن. ت. س. ف.

٤. و أفعاله و احواله. ف. م.

٥. و انما صارت الكمالات. خ.

٦. التحلّى. ت. س.

۷. التوفيق. ن.

۸. فهذه زبدة من الحقائق بل نبذة من الدقائق. ن.

الوجود، و خصّ في الاصطلاح بكنه الشّيء المتحقّق، و الدقيقة هي السّر الدّقـيق الذي لا يـطّلع عليه كلّ أحد، فرتبة الدقائق أجلّ من مرتبة الحقائق، و لذلك أضرب عنها بلفظة «بل» المشعرة بالترقى[1]

قوله: (أوطئة)

جمع وطاء، و هي ماينام عليه من اللّحاف و غيره.

قوله: (في ظلمة ليل الحجب و الجهالات)

أفرد[2] الظلمة و اللّيل مع جمع الحجب و الجهالات، إشارة الى قوله عليه الصلاة و السّلام. أَلْكُفْرُ كُلُّهُ مِلَّةٌ واحِدَةٌ إيماء إلى تساوى أقدامهم[3] في عدم الوصول.

قوله: (فقد طلع الصّباح)

أي ظهر الحقّ.

قوله: (بل أوشك أن يطلع شمس الحقيقة من مغربها)

أي الحقيقة إنّما تختفي بالصّور الرسميّة عن نظر المحجوبين، و في آخر الزّمان تترقّى الاستعدادات حتى تصير تلك الصّور بعينها وسائل انكشاف الحقائق، فقد طلعت الشّمس من مغربها، هذا مع أنّ أنوار الحقائق إنّما انتشرت في آفاق نفوس المستعدّين من سواد بلاد المغرب خصوصاً من حضرة الشيخ المحقّق الأوحد، و الإمام المدقّق، المؤيّد، عين أعيان الشهود، إنسان عين الوجود، محيالدّين، محمد الأندلسيّ الطّائي*، رضي اللّه تعالى عنه و أرضاه،[4] هذا.

و لا تظنّنّ أنّا نرفض الظّاهر و نقصر المقصود من إشارات الكتاب و السنّة على التأويل، بل نثبت الظاهر على مراد اللّه تعالى و رسوله، و نستنبط منه بطريق الرّمز حقائق أخرى باطنة.

---

١. بلفظة المشعرة بالترقى. خ.   ٢. افراد. خ. س.

٣. أقدامها. ت. س.

* هو الشيخ الاكبر محمدبن علىبن محمد المعروف بمحيىالدينبن عربى ولدسنة (٥٦٠) في مرسية بالاندلس و انتقل الى اشبيلية و رحل، فزار للشام و بلاد الروم و العراق و الحجاز و مصر و استقر في دمشق فتوفى فيها سنة / ٦٣٨ و له نحو أربعمائة كتاب منها الفتوحات المكية و فصوص الحكم.

٤. رضىالله عنه و ارتضاه. خ.

قوله: (الأمثال الواردة على لسان النبوّات)

الأنبياء كلّهم خصوصا سيدنا الخاتم صلّى الله عليه و آله و سلّم أشاروا إلى خواصّ آخر الزّمان و غرائبه، و قد قربت السّاعة و عجائبها الموعودة

قوله: (إجابة لدعاء صدر...)

ألله الحق، سبحانه و تعالى، لا يمنع الفيض عن القابل، فالدّعاء الصّادر عن لسان الاستعداد مستجاب ألبتّة، و تنكير الاستعداد إما للتّعظيم، إيماء إلى أنّ الاستعداد المستدعى لها استعداد عظيم، و إمّا للإبهام فإنّه عسى أن يكون الجالب[۱] لها استعداداً خفيّا غير ما يظهر على صاحبها من الطّالبين الملتمسين لها ظاهراً.

قوله: (واللّه الهادى)

وجه مناسبة الخاتمة للفواتح ظاهر، فإنّ إبرازها إنّما يكون للهداية.

قوله: (لبالمرصاد)

اى كائن على الصّراط المستقيم ليهدى إليها.[۲]

قوله: (تمهيد)

هذا كالمقدّمة للمباحث الآتية و لذا عنون بالتّمهيد.

قوله: (و كون الماهيّات غير مجعولة)

قد اشتهر بين الطوائف أنّ الماهيّات غير مجعولة. فاستشعر، إن يقال ما ذكرته مخالف لما تقرّر عند الحكماء بل عند العقلاء، فأجاب بأنّ عدم مجعوليّة الماهيّات بمعنى أنّها ليست بذواتها أثرا للفاعل ممنوع، كيف لا و كلّ ما يفرض أنّه أثر للفاعل، ماهيّة من الماهيّات، و لابدّ أن ينتهى إلى ما يكون التاثير[۳] فيه بحسب الذّات.[٤]

قوله: (بمعنى كون الإنسان مثلا إنسانا لايحتاج إلى جاعل)

ظاهر و بديهى، و لا ينافى ما ذكرنا، لأنّ مرادنا أنّ الماهيّات بذواتها أثر للفاعل، أى الفاعل

---

۱. الطالب. ت.

۲. كائن على طريق المستقيم ليهدى اليه. خ.

۳. التأثر. ف.

٤. و لابد ان ينتهى الى مايكون التأثير فيه فيثبت التأثير فى الذات. ت. خ. س ـ و فى «ل» فيثبت التأثر فى الذات.

مستتبع لذات المعلول، ثمّ العقل ينتزع من المعلول الوجود، و يصفه به، كما هو رأى الإشراقيين، لا أنّ الفاعل يجعله متّصفا بمعنى هو الوجود و يصفه به، كما هو مذهب المشائين، فإذا صدر ذات المعلول عن العلّة، لايحتاج إلى جاعل يجعل ذلك الذّات نفسها، فهى مستغنيه بعد صدورها عن جاعل[١] يجعلها إيّاها، و ذلك لايستلزم نفى احتياجها فى ذاتها[٢] إلى الجاعل بالمعنى الّذى حقّقناه، بل تحقق ذلك الاحتياج،

هذا قول إجمالى، و تفصيله يطلب من حواشينا على الكتب الحكميّة.[٣]

قوله: (تذكرة)

و سم بالتذكرة لأنّه بحث مفروغ عنه فى الحكمة، يتذكّر هاهنا ليستعان به[٤] فى المباحث المترتّبة عليها

قوله: (تبصرة)

لمّا كان فيها إفادة ما لم يتبيّن فى العلوم المتداولة و سم بالتبصرة.

قوله: (قول من قال الأعيان الثابتة ما شمّت رائحة الوجود)

يعنى أنّ الحقائق كلّها إذا اعتبرت ذواتا مستقلّة مباينة لذات العلّة كما هى فى مدارك المحجوبين، فهى ممتنعة وجودا و ظهورا، أمّا الأوّل فلأنّ غير الحقّ الواجب بذاته لايمكن أن يكون موجودا حقيقيّا، و أمّا الثانى فلأنّ الظهور إنّما ينشأ من ارتباطها بالموجود الحقّ،[٥] وهى بهذا الاعتبار أخذت مغايرة لها ذاتا، فلا يتصوّر ارتباطها به، و أمّا إذا أخذت من حيث هى تابعة لها قائمة بها، فهى موجودة، بمعنى ارتباطها بالوجود، أى ظاهرة.

فالأعيان الثّابتة أعنى تلك الحقائق[٦] بذواتها الّتى يعتبرها الوهم ليست بموجودة أصلا مثلا الإنسان عينه الثابتة[٧] هى الماهيّة المغايرة للحقّ المتّصف بالصّفات المخصوصة، و هى ليست بموجودة أصلا، لا حقيقة لا ستحالته، و لا بمعنى ارتباطها بالوجود، لأنها من تلك الحيثيّة لا

---

١. جعل. خ.

٢. لايستلزم عدم الاحتياج فى حد ذاتها. خ ـ لايستلزم عدم الاحتياج فى ذاتها. ت ـ لايستلزم عدم احتياجها فى ذاتها. س.

٣. الكتب الحكمة. خ.

٤. ليعتبربه. ل. ن ـ ليعتبر فى المباحث. س.

٥. بالوجود الحق. ف ـ بالموجود الحقيق. خ.

٦. اى تلك الحقائق. خ.

٧. الثابت. ت. س.

ارتباط لها بالوجود أصلا، بل إنّما ينصبغ الحقّ به، بمعنى أنّ رسمه يظهر فيه، فيصير[۱] الوصف المجرد عن الذّات موجودا بمعنى أنّه يتعلّق بالوجود،[۲] فإنّ الموجود[۳] عند المحقّقين هو ما حقيقته الوجود، و غيره لا يصير موجودا بمعنى الاتّصاف، فإنّ الوجود ليس و صفا قائما بغيره بل ذاتاً حقّا،[٤] نعم يصير غيره موجودا، بمعنى تعلّقه بالوجود و ظهوره به.

فافهم هذا المجمل، فيهديك إلى التفصيل، و هو يحقّ الحقّ و يهدى السّبيل.

قوله: (تنبيه)

وجه العنوان به ظاهر، فإنّ المذكور فيه معلوم بالقوّة القريبة من الفعل ممّا سبق.

قوله: (تذكرة أخرى)

وجه العنوان ظاهر، باعتبار أنّ اصل هذا البحث أعنى استحالة انعدام الشيء بالمرّة من المباحث المذكورة فى الكتب الحكمية، و كان الظاهر على منوال البحث السّابق أن يرسم هذا الأصل[٥] بالتذكرة، ثم يردف باستحاله انعدام الممكنات كلّها، مادية أو مجردة بالنظر إلى ما هو ذاتها[٦] بالحقيقة معنونا بالتبصرة، إلاّ أنّه لمّا كان قريبا بحسب المأخذ فإنّ البحث السّابق معدّ له و مقرّب إيّاه إعداد اتامّا، و تقريبا كاملا، لم يلتفت إلى ذلك، وجعله[۷] بحثا واحدا، وعنون بالتذكرة على سبيل التغليب،[۸] اشارة إلى أنّ له غاية القرب من الأفهام، بحيث أنّه بمنزلة أمر مخزون مذهول عنه يحتاج الى التذكر.

قوله: (تنبيه)

وجه العنوان به إنّما[۹] يعلم من السّابق بالقوّة.

قوله: (ظهور العلّة بطور آخر)

حمل الظهور على الزّوال، باعتبار الاستلزام الظّاهر، مبالغة فى ذلك الاستلزام، كما يقال عدم العدم هو الوجود، و زوال الصّورة الفاسدة هو حدوث الصّورة الكائنة إلى غير ذلك من النظائر.

---

۱. فيظهر. خ. ف.

۲. يتعلّق به الوجود، خ.

۳. فإن الوجود. ن.

٤. بدل «بل ذاته حقّا» هذا حق. ف.

٥. هذا الفصل. خ.

٦. ذاتهما. خ.

۷. و جعل. ت. س.

۸. و عنوانا على سبيل التغليب. خ.

۹. أنه ممّا. ت. س.

قوله: (فهو إذن مزايلة العلّة لاعتباراته)

أى زوال المعلول فى الحقيقة يراجع[١] إلى مزايلة العلّة لا عتباراته، و جميع الاعتبارات والشؤون افراد شؤون زوال المعلول فافهم.[٢]

قوله: (إزاحة وهم)

ممّا سبق

(و إنارة فهم)

ممّا[٣] يلحق.

قوله: (وكل ما قيل أو يقال)

إشارة إلى ذلك، و هذه اللّمعة نافعة جدّا فى تلك المطالب العالية فاحفظها و احتفظ بها.

قوله: (بسط وطاء)

تمهيد مقدّمة لما يعقّبه.

قوله: (وجدته شأنا من شؤون العلّة)

إشارة إلى أنّ الحوادث بأسرها شأن واحد، فإنّ الامتداد السّرمدىّ المعبّر عنه بالزمان و ما ينطبق عليه من الحوادث، بمنزلة خطّ واحد لا جزء فيه[٤] بالفعل، و نسبة الأزمنة و الحوادث المتعاقبة إليه، نسبة الأجزاء المفروضة فى الخطّ إليه،

و تحقيقه أنّ الأجرام الفلكيّة لها حركة واحدة بالشخص هى التّوسّط بين الأوضاع المفروضة، يرتسم منها فى الخيال الامتداد السّرمدىّ، المعبّر عنه فى عرف اهل النّظر بالحركة بمعنى القطع، و الزمان مقدار ذلك الامتداد الموهوم، فكما لا جزء فى الزمان بالفعل لا جزء فى ذلك الامتداد أيضا بالفعل، ثمّ إنّ هذه الحركة تستتبع حركة الموادّ العنصريّة[٥] فى كيفيّاتها[٦] المحسوسة و الاستعداديّة،

---

١. راجع. ل. ن.

٢. و جميع الاعتبارات و الشؤون باعتبار افراد زوال المعلول فافهم. خ. ف. ل.

٣. فيما. ت. ل.

المزايلة: المفارقة و المباينة.

الإزاحة: الإزالة و الإمالة.

٤. له. س. م.

٥. ثم انّ هذه الحركة للموادّ العنصرية. ف.

٦. فى كيفيتها. خ.

حركة واحدة مستمرّة على منوال وحدتها و استمرارها. فكما لا جزء فيها [أى فى حركات أجرام الفلكيّة][1] بالفعل، كذلك ليس فى هذه الحركة أيضا جزء بالفعل. فنسبة الصّور المتعاقبة إلى حركة تلك الموادّ، نسبة الأجزاء المفروضة فى حركات الأفلاك و الزمان [اليها][2] بل نسبة الألوان المتعاقبة و الكمّيات المتعاقبة فى الحركة الكيفيّة والكمّيّة إليها. فكما لا وجود لتلك الألوان و المقادير فى الحركة الكيفيّة و الكمّيّة[3] بالفعل، كذلك لا وجود لتلك الصّور أيضا بالفعل. و مايتراءى[4] من استمرار بعض الصّور و بقائه زمانا، بمنزلة ما يتراءى من استمرار الكيفيّة و الكمّيّة فى الحركتين المذكورتين، فإنّ شيئا منها لا يستمرّ و لا يبقى زمانا، ولكن قد لا يظهر التفاوت للحسّ لقلّته فيخيّل إليه أنّه[5] أمر واحد مستمرّ. فافهم ذلك، فإنّه أجدى من تفاريق العصا.

قوله: (بأعلى شواهق العوالى)

هوالحقّ تعالى.

قوله: (كشف غطاء)

وجه العنوان به مستغن عن البيان.

قوله: (منها وجه إحاطة علم الأوّل تعالى)

لمّا تبيّن[6] أنّ الحوادث لا تعاقب لها بالنسبة إلى اللّه تعالى، فجميع الحوادث حاضرة لديه من غير ترتّب و تعاقب و مضىّ و استقبال، فهو تعالى عالم بكلّ منها فى وقتها من غير تبدّل فى ذلك العلم المحيط أصلا. و يعلم مضيّها و استقبالها و حضورها بالنسبة إلينا أيضا، من غير اتّصافها بالنسبة اليه بشىء من المضىّ و الاستقبال. [و من هذا يعلم حقيقة ما تقرّر من أنّ اللّه لايجرى عليه زمان] و التشبيه السابق اقرب تمثيل[7] فى تقريب ذلك إلى الأفهام.

قوله: (فإنّه ممّا خفى على كثير من أهل الجدال)

حتى أنّ المتكلّمين قالوا: إنّ العلم قديم و التعلّق حادث. و لا يخفى أنّ هذا يفضى إلى نفى علمه تعالى

---

۱. ليس فى نسخة. ت. س.

۲. فى نسخة. خ.

۳. فكما لا وجود لتلك الالوان فى الحركة الكيفية بالفعل. س.

٤. و مانرى. ن.

٥. فيخيّل أنّها. خ.

٦. لمّا سبق. خ. ف.

۷. تمثيلا. ف.

بالحوادث في الأزل، لأنّ العلم ما لم يتعلّق بشيء لم يتّصف صاحبه بكونه عالما بـذلك الشيء إلّا بالقوة، كما أنّ البصر إذا لم يتعلّق بشيء لم يتّصف صاحبه بكونه مبصرا إيّاه بالفعل.

و الحاصل أنّ انكشاف الشيء المعيّن لا بدّ فيه من تعلّق العلم به، و لا يكفي فيه حصول صفة العلم[١] الذي يثبتونه من غير متعلّق تعلّق به، و إلّا لكان الواحد منّا حال ذهوله عن الأشياء عالما بها و هو باطل، و الحكماء[٢] لذلك أنكروا علمه تعالى بالجزئيّات على الوجه الجزئيّ، و جميع ذلك لعدم اطلاعهم على جليّة الأمر.

قوله: (و منها كيفيّة وجود الحوادث و زوالها)

فإنّ وجودها عبارة عن الحضور لدينا،[٣] و زوالها عبارة عـن غـيبوبتها بـالنّسبة إلينا، و وجـه حضورها و غيبوبتها بالنسبة إلينا، أنّ المشار إليه بقولنا «أنا» أمر متعيّن موهوم واقع بين طـرفي المنقضي و الآتي، كالآن[٤] المفروض في الزمان، و الحركة الحاضرة المفروضة في الحركة الامتدادية، فالأ نائيّة أيضا من الحوادث فكلّ ما قارن من حدودها المفروضة بحدّ[٥] مـفروض مـن أنـائيّتنا المدركة فهو حاضر لدينا، و ما سواها فإن اتّصف قبل ذلك بالمقارنة بحدّ[٦] مفروض من الأنائيّة فهو ماض، و إن لم يتّصف بعد و سيتّصف فهو مستقبل.

قوله: (و التخلّص عن الشّبهة)

يعني أنّ تحقيق سبب وجود الحوادث مبحث مشكل في الحـكمة الرّسـمية، و ذلك لأنّ سـبب[٧] وجودها إن كان قديما[٨] يلزم قدم الحوادث، و إن كان حادثا[٩] يلزم الدّور أو التّسلسل، فأجابوا عن ذلك باستناد الحوادث إلى أسباب معدّة لها غير متناهية، ممتنعة الاجتماع، و هي الأوضاع الفلكيّة المتحصّلة[١٠] بحركتها السرمديّة، و كلّ من تلك الأوضاع مسبوق بغيرها لا إلى نهاية، و زعموا أنّ التسلسل في الأمور الغير المجتمعة جائز، لعدم اجتماع آحادها، فلا يتمكّن العقل من التطبيق بينها

---

١. حصول العلم. ف.

٢. و مقلدوا الحكماء. ل.

٣. عبارة عن انقراضها باعتبار الحضور لدينا. س. ل.

جليّة الأمر: ما ظهر من حقيقته.

٤. كالآنات. خ.

٥. لحدّ. ل.

٦. لحدّ. س. ل.

٧. لأن علة. س.

٨. إن كانت قديمة. س. ل.

٩. و إن كانت حادثة. س. ل.

١٠. المستحصلة. س. ل.

الّذی هومدار البرهان الدالّ علی استحاله التسلسل عندهم.

و أنت خبیر بما فیه، لأنّ عدم اجتماعها فی الخارج، لا یدلّ علی امتناع التطبیق العقلی الرّاجع إلی فرض الانطباق بینها.

و أیضا لمّا کان أوائل الصّادرات عن الواجب هی العقول المجرّدة، و هی قدیمة عندهم، فکیف یتصوّر صدور الحوادث عنها، و ارتباط تلک الحوادث بتلک الأمور القدیمة فی سلسلة العلّیة، فحاولوا التفصّی عن ذلک بأنّ الحرکة لها جهتان[1]

إحدیهما حیثیّة ذاتها و هی کون الجسم بحالة یصحّ أن یفرض له فی کلّ ان فرد من الأوضاع غیر الفرد المفروض فی الآن السّابق و اللّاحق و یعبّر عن هذا بالتوسّط بین الأوضاع و هی بهذا الاعتبار قدیمة مستمرّة من الأزل الی الأبد.

و الثانیة ـ حیثیّة النسب الّتی یلزمها، و هی بهذا الاعتبار حادثة، ضرورة أنّ النسبة المفروضة[2] له بحسب القرب و البعد من النهایة المفروضة فی کلّ آن غیر المنفرضة له فی آن آخر. فالحرکة قدیمة من حیث الذّات، حادثة من حیث العوارض اللّازمة، فهی مستندة من حیث الذّات إلی القدیم، و من حیث العوارض مستندة[3] إلیها الحوادث

و لا یخفی أنّ هذا لکلام غیر منقّح، فإنّ تلک العوارض إمّا مستندة إلی الذّات، و المفروض أنّها قدیمة، أو إلی مبادیها و هی أیضا قدیمة أو إلی غیرها و هو[4] منتف.

هذا کلّه فی علّة وجود الحوادث، و أمّا علّة زوالها ففیها أیضا إشکال، لأنّ سلسلة الحوادث المتعاقبة المنتهیة إلی ذلک الحادث هی الجزء الأخیر من العلّة التامّة عندهم، بمعنی أنّ جمیع تلک الحوادث لها مدخل فی وجود ذلک الحادث، باعتبار وجودها السّابق و عدمها الطّاری، فإذا وجد ذلک الحادث فلا یمکن زوالها إلّا بزوال علّتها التامّة، و علّتها التامّة مرکّبة من المبادی القدیمة و تلک الحوادث المتعاقبة من حیث أنّها کانت موجودة ثم صارت معدومة. و زوال المبادی القدیمة محال، و کذا زوال تلک الحوادث من هذه الحیثیّة، فإنّها إلی الأبد[5] متّصفه بأنّها صارت معدومة بعد ما کانت

---

۱. حیثیتان. ف. ۲. المنفرضة. ت. ل.

۳. یستند. ل. ٤. و هی. ف.

٥. علی الأبد. ن ـ من الأبد. ف.

موجودة، و هی بهذا الاعتبار متمّمة للعلّة التامّة، و زوالها بهذا الاعتبار محال، فیلزم زوال المعلول مع بقاء علّته التامّة علی حالها. فطلبوا التخلّص عنها بأنّ تلك السّلسلة علّة لوجود الحوادث[١] بشرط انتفاء حادث معیّن هو المانع من وجود ذلك الحادث. فإذا وجد ذلك الحادث المانع زالت العلّة التامّة بزوال[٢] جزئها، أعنی انتفاء المانع الّذی هو معتبر فیها، فإنّ وجود المانع مستلزم لزوال انتفائه.[٣]

فإن أورد علیه أنّه یلزم أن یعود ذلك الحادث عند زوال ذلك الحادث المانع علی تقدیر كونه جائز الزّوال، لتحقّق العلّه التامّة بجمیع اجزائها. فلهم أن یدفعوا ذلك بأنّ عدم المانع السّابق علی وجوده جزء لعلّة الحادث[٤] لا عدمه المسبوق بوجوده،[٥] فزواله بعد وجوده لا یصیر متّمما للعلّة التامّة له.

أویقولوا[٦] إنّ اتّصاف الحادث بالعدم بعد اتّصافه بالوجود، یستلزم امتناع اتّصافه بالوجود ثانیا، بناء علی استحالة إعادة المعدوم، و الأمور المذكورة علّة تامّة لوجوده بشرط انتفاء اتّصافه بالعدم بعد الوجود، فذلك الانتفاء جزء آخر من العلّة التامّة و هو مفقود حینئذ، ثمّ یبق أنّ ذلك الحادث المانع یحتاج فی زواله إلی حادث آخر مانع و هكذا، فإمّا أن یدوم ذلك المانع فیلزم [حینئذ] عند زوال كلّ حادث من حدوث حادث أبدیّ، و هو غیر لازم عندهم أویزول فیكون هناك حادث آخر مانع عنه، و هكذا، فیلزم أن یكون هناك سلاسل غیر متناهیه من الحوادث یستند كلّ واحد من آحادها إلی واحد من آحاد الأخری فی زوالها و هو منتف.

و المخلص عنه أن یقال: إنّ الحادث المانع هو من آحاد سلسلة الحوادث المتعاقبة لا خارج عنها، فإذا أفضت[٧] سلسلة الأوضاع الفلكیّة إلی حادث معیّن، كوجود صورة معیّنة، فتلك [الأوضاع][٨] علّة لوجود تلك الصّورة بشرط عدم وجود الوضع المقتضی لا نتفاء تلك الصورة، ثم تلك السلسلة الوضعیّة بعینها ینساق الی وجود ذلك الوضع المانع من وجود تلك الصّورة، فینتفی تلك الصّورة عند وجود ذلك الوضع و یحدث صورة أخری یقتضیها ذلك الوضع ثم یبق علی ذلك.

---

١. الحادث. ت. ل.
٢. لزوال. ف.
٣. مستلزم انتفاء العلة. خ.
٤. لعلة الحادثة. ن.
٥. لوجوده. ت. ن.
٦. أو یقولون. ل.
٧. وصلت. ن.
٨. لیس فی نسخة. ف. ن.

إنّا[1] ننقل الكلام إلى زوال ذلك الوضع، فإن كان لحدوث[2] الوضع اللأحق و قد تقرّر عندهم أنّ الوضع السّابق بوجوده و زواله علّة لحدوث الوضع اللّاحق لزم الدّور

و إن كان لزوال الوضع السّابق و قد كان زواله جزء اخيرا من علّة حدوثه مجامعا له، فيلزم كون علّة الحدوث و الزوال أمراً واحداً بعينه،[3] ضرورة أنّ تمام ما فرض علّة للزّوال[4] من المبادى القديمة و الأوضاع المتعاقبة، و زوال الوضع السّابق على هذا الوضع الّذى فرض مانعا، هو بعينه علّة للحدوث.

و إن كان زوال ذلك الوضع لزوال أمر خارج[5] عن سلسلة الأوضاع، أو لحدوث أمر آخر كذلك، لزم أن يكون هناك سلاسل غيرمتناهية من الحوادث، يستند آحاد كل منها فى زوالها إلى آحاد الأخرى فى وجودها أو زوالها، و الحوادث الغير المتناهيه لا ينتظم إلّا بالحركات الغير المتناهية، فيلزم ان يكون فى الوجود اجسام غيرمتناهيه متحرّكة و هو باطل.

و هذا ممّا لا يمكن التفصّى عنه بوجه يخلوا عن حزازة، إذ غاية ما يمكن أن يقال، إنّ هذه الأوضاع غير موجودة فى الخارج، بل هى مفروضة كالآنات المفروضة فى الزمان، و الحدود المفروضة فى المسافة، كما صرّح به الفارابى، و إذا لم يكن موجودة فى الخارج، لا يقتضى[6] علّة موجودة فى الخارج.

و لا يخفى ما فيه، فإنّ تلك الأوضاع و إن سلّم أنّها غير موجودة فهى ليست فرضيّة محضة، ضرورة أنّ الوضع المقارن للآن غير الوضع المقارن لمثل الآن من الأمس، فإنّ العقل يشير إلى هذا الوضع و يحكم عليه بأنّه مقارن لهذا الان، و بأنّه ليس مقارنا لذلك الان، حكما صادقا مطابقا للواقع، و لو حكم بعكس هذا لم يكن مطابقا للواقع[7]

و لو كان فرضا محضا لم يكن احد الحكمين أولى بالصّدق من الآخر.

فهب إنّ ذلك الوضع غير موجود فى الخارج إلّا أنّ له نحوا من الوجود ولو بالقوّة القريبة قربا لم

---

۱. لنا أن. ل.
۲. بحدوث. ف. ن.
۳. كون العلة فى الحدوث و الزوال امرا واحدا. ف.
٤. تمام ما تفرض علة الزوال. ن.
٥. لأمر خارج. خ ـ لزوال امر آخر خارج. ل.
٦. لما يقتضى. ن.
۷. مطابق الواقع. خ.

يكن له في اللآن السابق، فلابدّ له من علّة. ثم إذا زال عنه هذا النحو من الوجود فلابدّ له من علّة أيضا.[١] فإنّ الوصف الّذي لم يكن لشيء ثم ثبت له، لا بدّ له من علّة، ثم إذا زال ذلك الوصف[٢] عن ذلك الشيء، فلابدّ له أيضا من علّة ضرورة، سواء كان ذلك الوصف وجودا[٣] بالفعل او بالقوّة أو غيره بأيّ معنى كان.*

و لا مخلص عن تلك الشّبه[٤] و الشكوك إلّا بما حقّقناه من حال الحوادث أنّها ترجع إلى أمر

---

١. فلابدّله من وجود علة ايضا. خ. ٢. الوضع. خ.

٣. موجودا. س.

الحزازة: بفتح الحاء المهملة و الزاءين المعجمتين الميل و العدول عن الطريق و التعسّف في الكلام.

* و في نسخة «ل» بعد هذه العبارة جاء: قيل الأقرب في دفع الشّبهة عنهم أن يقال ذلك الوضع يمتنع بقاؤه زمانا فاذا تحقق في آن ينبغي بعده لأنّ وجوده في ما بعد ذلك الآن ممتنع.

و لا يخفى على الفطن ما فيه، لأنّ هذا الامتناع ليس ذاتيا و إلّا لكان الماهية متصفة دائما بالعدم فيما بعد ذلك الآن و ليس كذلك فإنّه في آن الوجود غير متصف بذلك العدم.

لايقال لا نسلّم انّه في آن الوجود غير متصف بهذا العدم اذ يصدق عليه في آن الوجود أنّه غير متصف بالوجود فيما بعد ذلك الآن ضرورة أنّ الوجود فيما بعده. لانّا نقول إنّ المراد بالعدم سلب الوجود المطلق لا سلب الوجود المقيد كالوجود في وقت معين و إلّا لصدق على الموجود حال وجوده أنّه معدوم باعتبار أنّه ليس موجوداً بوجوده غيره.

اذا تمهّد ذلك فنقول: اذا نسبنا العدم بهذا المعنى الى تلك الماهيّة و لم يكن واجبالها لذاتها كانت ممكنة لذاتها فاحتاجت في وجودها و عدمها معا إلى علّة فيكون عدم الوضع بعد وجوده مستندا إلى علة.

فظهر بهذا التقرير أنّ ذلك الامتناع ليس ذاتيا و هو المطلوب و أيضا لوتمّ ذلك لجاز أن يقال: إنّ الحادث يمتنع وجوده بالذات وقت انتفائه فلايحتاج إلى علة في عدمه الطارى و لا يثبت ما ذكروه من استناد عدم الحادث الى عدم حادث آخر فبقي أن يكون ذلك الامتناع بالغير و حينئذ يعود الإشكال لأنّ ذلك الغير ان كان وجوده في الآن السابق بمعنى أنّه الجزء الأخير من العلّة التامّة لزم تخلف المعلول و هو العدم الطارى عن علته التامّة و ان كان شيئا آخر عاد الكلام.

لايقال: وجوده في الآن معدّلعدمه فيما بعده فاذا انتفى وجوده تحقق عدمه.

لانانقول: هذه مخرّفة لأنّ كلامنا في علة عدمه و حاصل ما قلتم انّ عدمه بعد وجوده في الآن علة لعدمه بعد الآن و هو صريح توقف الشيء على نفسه.

و لا مخلص عن تلك الشبه و الشكوك بحيث يرتضى به ذووا الطباع المستقيمة الناقدة في الحقائق الّا بما حققناه من حال الحوادث...

و كتب في حاشية هذه النسخة قوله: قيل الأقرب. الى قوله «و لا مخلص» لايوجد في نسخة مقروءة على المصنف رحمه‌الله.

٤. الشبهة. ت. ن ـ ذلك الشبه. س.

واحد مستمرّ، لا تبدّل فيه، لكن ينفرض[۱] فيه امور متكثّرة بحسب الفرض متغيّرة بحسبها متبدّله بحسب النسب الواقعة بينها من حيث المقارنة و عدمها و تلك النّسب الواقعة بينها معلولة لذلك الأمر الوحدانىّ دفعة واحدة كما فصّل الكلام فيه فى المتن.

قوله: (و منها سرّ النسخ)

أى الحكمة و الغاية المطلوبة منه، و هى مراعاة المصالح التى هى مقتضى خصوصيّات الأزمنة و ما يقارنها من الاستعدادات.

قوله: (و حقيقته)

و هى مقارنة بعض الحدود المفروضة فى الحكم التشريعى المستمرّ بالحدود المفروضة فى الحكم الايجادى المستمرّ.

قوله: (و أنّه ليس فيه ما يوهم نقضاً)

أى نقضا فى الأحكام الإلهيّة، كما يخالج الأوهام العاميّة، من أنّ الحكم بحرمة الشىء يناقض الحكم بحلّيته، كما أنّ الحكم بوجوده يناقض الحكم بعدمه.

قوله: (أو نقصا)

كما توهّم[۲] بعض الدّهماء، من أنّ الحكم بحلّ الشىء و الحكم بحرمته، يتناقضان،[۳] فيلزم الجهل على الحاكم أوّلا أو آخرا،[٤] ضرورة أنّ أحد الحكمين كاذب.

و يقرب من هذا ما ينقل عن بعض التابعين[٥] فى سلوك مسلك التحقيق، من استشكاله حكم الفقهاء بنجاسة الخمر نجاسة عينية مع إباحتها فى الأديان السابقة

و ذلك و هم يبعد عن أمثاله، فإنّ معنى النجاسة العينية لا ينافى تقييدها بالزّمان، إذ ليس معناها أنّها مقتضى ذات الخمر، كيف و الأحكام الشرعيّة جميعها[٦] وضعيّة، بل معناها كونها نجسا مادامت حقيقتها[۷] باقية فى زمان نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و لا ينتقل عنه حكم النّجاسة إلى أن

---

۱. يفرض. ف. ن.

۲. كما توهّمه. س - كما يتوهّمه. ل.

۳. يناقضان. ف.

٤. أوّلا وآخرا. س. ن.

٥. الطالبين. ف. ن.

٦. كلّها. ف.

۷. بل معنى كونها نجسا كونها مادامت حقيقته. ف.

يستحيل إلى الخلّ، ففى تلك الحالة تزول صورته النوعيّة و تحدث الصّورة النوعيّة الخلّيّة[١] فهذا و أعجب منه ما تكلّفه بعضٍ من تلاه[٢] للتفصّى عن هذا الوهم، الّذى تخيّلوه شكّا عظيما حقيقا بأن يشمّر عن ساق الاجتهاد فى دفعه.

فقال: إنّ الخاتم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان هو الواقف على حقائق الأشياء المستجاب فى قوله أللّهمّ أرِنَا الأشياءَ كلَّها كَما هِيَ.*

و لذلك ظهر عليه ما خفى على من قبله من الأنبياء من حرمتها و نجاستها بعينها و هذا العذر أشدّ من الجرم و أنت بما فصّلنالك واقف على جليّة الحال بتوفيق اللّه و هو الموفّق لكلّ خير و كمال.

قوله: (فإنّ الحكم التدوينى)

أى التشريعى، سمّاه بذلك لكونه مدوّنا كلّف الناس بالتديّن به.[٣]

قوله: (يحاذى الحكم التكوينى)

أى الإيجادى و الحكم الأوّل عند المحققين ينشأ من الكلام الّذى هوصفة حقيقته منتشئة من المقارنه العينيّة الواقعة بين العلم و الإرادة[٤] و الحكم الثّانى من القول المعبّر عنه بـ «كن» كما قال اللّه تعالى إِنَّمَا أَمرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، يس / ٨٢، و الحكم التكوينى القولى واجب الإطاعة وجوبا ذاتيّا،[٥] بحيث يمتنع التخلّف عنه عقلا، و الحكم التدوينى الكلامى واجب الإطاعة وجوبا وضعيّا شرعيّا، يمتنع التخلّف عنه شرعا، بمعنى أنّ الشرع يمنع التخلّف عنه و يحكم بوجوبه، كما أنّ العقل يمنع التخلّف عن الأوّل و يحكم بامتناعه فافهم.

---

١. فيفنى تلك الحقيقة بزوال صورتها النوعيّة و حدوث صورة النوعية الخلّية. ل و فى نسخة «س» فينتفى.

٢. بعض من تلامذته. ف.

* نقله الامام الرازى فى تفسيره الكبير فى تفسير «رب اشرح لى صدرى» السورة طه آية ٢٥.

٣. بالتدوين به. ت. ج. خ. ف.

٤. العبارة فى النسخ مختلفة فى نسخة «س» هوصفة حقيقته منتشئة من المقارعة العنيفة الواقعة بين العلم و الارادة. و فى نسخة «ف» هوصفة حقيقته منتشئة من المقارعة الواقعة بين العلم و الاشارة و فى حاشيته جاء الظاهر المقارنة. و فى نسخة اخرى هوصفة حقيقته منتشئة من المقارنة العينية الواقعه بين العلم و الارادة. و فى بعضها بدل كلمة منتشئة «المنتشرة» أو «منبثّه» و بدل كلمة العينيّة «الغيبيّة».

٥. فى بعض النسخ. واجب الاطاعة وجوبا طبيعيا عقلا.

قوله: (تذكرة)

وجه العنوان به ظاهر، و من هاهنا شرع فى الإشارة إلى تحقيق المعاد و تفصيل بعض أحواله.

قوله: (تبصرة)

وجه العنوان به يظهر ممّا سبق فى نظائره

و محصّل هذه التبصرة، أنّ الحقيقة مغايرة لجميع الصّور الّذى يستحيل[١] فيها على المشاعر الظّاهرة و الباطنة، الجسمانيّة و الروحانيّة، مغايرة لها من حيث ذاته، لا من حيث الوجود، لأنّ[٢] تلك الحقيقة فى حدّ ذاتها قابلة للظّهور بصور متخالفة، مختلفة الأحكام، و أنّ جميع الصّور الّتى تظهر هى بها، متساوية الاقدام بالنّسبة إليها، و ليس بعضها أولى بها من بعض فى حدّ ذاتها، بل إنّما تخصّص تلك الصّور بعينها لها، احكام المواطن و المشاعر.

فالعلم[٣] حقيقة واحدة، يظهر فى موطن اليقظة بصورة عرضيّة محتجبة عن الحسّ الظّاهر، مدركة بالعقل كليّة، و بالو هم جزئية، و هى بعينها تظهر فى موطن الرؤيا بصورة جوهريّة، اى صورة اللّبن،[٤] و كما أنّ الظاهر على المدارك الباطنة فى اليقظة حقيقة العلم، كذلك الظاهر على المشاعر فى الرؤيا حقيقة العلم، إلّا أنّه يتجلّى فى كلّ موطن بصورة بعينها لها[٥] فى ذلك الموطن.

ثم إنّ المحجوب المنغمس فى أحكام الطبيعة، الّذى لايعرف الحقائق إلّا بصورها، لتعوّدها بالعوائد[٦] المألوفه الطبيعية، ينكر[٧] الحقيقة عند تبدّل الصورة، و لا يعرفها لتحوّلها فى ملا بسها، لكنّ العارف الدرّاك الذى له نفس قويّة، لا يصير مغلوبا لأحكام خصوصيّات المواطن، و لا يحجبها حكم موطن عن أحكام المواطن الآخر يعرفها فى سائر ملا بسها،

و لمّا كان هذه النكتة خفيّة[٨] مخالفة لما ارتكز فى الطباع المأوفة المنهمكة فى العوائد المألوفة، مع

---

١. يتجلّى. ف ـ التى يتجلى. ت. س.

٢. و إنّ. س.

٣. اعلم ان العلم. خ.

٤. أعنى صورة اللبن. ل.

٥. له. ت. ل ـ بصورة بعينها يعيّنها لك ذلك الموطن ـ بصورة يعيّنها (خ ل). ل.

٦. الفوائد. ف. س.

٧. يتنكّر. ل.

٨. خبيّة. خ.

المنغمس: اى الداخل.

جلالة شأنها و كونها مرقاة إلى الاطّلاع على أسرار نفيسة. أمرباتقانها و أشار إلى نباهة شأنها بقوله: فاتقن ذلك فإنّه مدرك عزيز المنال.

قوله: (تنبيه)

و سمه به لكونه معلوما بالقوّة ممّا سبق.

قوله: (اطّلعت على حقيقة الانطباق بين العوالم)

فإنّها بأسرها صور لحقيقة واحدة متخالفة من جهة تخالف أحكام المواطن الّتي يستوطنها النّفس في مدارج صعودها و مدارك هبوطها و المدارك* الّتي هي مقتضى تلك المواطن

قوله: (بل على حقيقة العوالم)

فإنّها صور تظهر على النّفس في مواطنها[١]

قوله: (بل ينكشف عليك أسرار غامضة من حقيقة المبدأ[٢])

و ظهوره في الكثرات، فإنّ ذلك يتحصّل و يتقوّم بالنفّس و مراتبها، و أسرار المعاد من ظهور الأعمال و الأخلاق الظاهرة في النشأة الدنيويّة[٣] بالصّور الخاصّة، و في النشأة الأخرويّة بالصور الّتي يقتضيها أحكام تلك النشأة، كما فصّل في الشريعة الحقّة.

قوله: (و اطّلعت على سرّ قوله تعالى و إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ ـ التوبه / ٤٩)

فإنّ الآية بظاهرها تدلّ على إحاطة جهنّم بالكافرين في زمان الحال، و لا حاجة إلى الصّرف عن الظّاهر بناء على التحقيق الذي سبق، فإنّ الأخلاق الرذيلة و العقائد الباطلة الّتي هي محيطة بهم في هذه النشأة، هي بعينها جهنّم الّتي ستظهر في الصّورة الموعودة[٤] عليهم، كما أنذرهم الشارع صلّى اللّه عليه و سلّم، إلّا أنّهم لا يعرفون ذلك لعدم ظهورها في هذه النشأة عليهم بتلك الصّور

←

العوائد: جمع العادة و هي مايعتاده الانسان.

المأووفة: المفسدة

المنهمكة: الجدّة و اللّجوجة.

١. فإنّها صورة تظهر على النفس في موطنها. ف. ن.

٣. الدنياويّة. ت ف.

* المدارك الأولى من الدركات و الثانية من الادراك.

٢. بل انكشف عليك أسرار غامضة من حقايق المبدأ. ل.

٤. في الصور الموعودة. ل ـ في الصور الموعود عليهم. ت.

[الموعودة].[۱] و هم لفرط جهلهم بالحقائق لا يعرفون الحقائق إلّا بصورها. و أمّا النّفس المحيطة بالحقائق فى الصّور[۲] بحسب المواطن. فتعرف حقيقة الأمر. بل قد ينعكس ذلك إلى مرآة خياله الّتى هى مشكاة مصابيح[۳] النّفس. فيشاهد تلك الصّور بأعيانها كفاحا. مع مشاهدته للصّور[٤] المحسوسة. فإنّ النفوس القويّة لا يشغلها شأن عن شأن. و لا يلهيهم[٥] موطن عن موطن. و إن لم يكن هذا الحال[٦] دائمة لهم بل مختلفة بحسب خواصّ الأوقات و ما يتبعها من الأحوال.

كما ورد فى الحديث المشتمل على رؤيته صلّى اللّه عليه و له و سلّم الجنّة و النّار. و هو فى الصّلاة حذاء الحائط.* و ربّما يشغل بعض المكاشفين مشاهدة صور ذلك الموطن عن هذا[۷] الموطن على عكس حال المحجوبين.

كما سمعت من أستاذى العالم العامل محىالملّة و الدّين محمّد [الملقب بالكوشكبارى] رحمهاللّه نقلا عن بعض من لاقاه من الثقات. أنّه كان فى بعض نواحى فارس رجل من الأولياء. فدخل عليه ذات يوم. واحد من اهل الدّنيا. و كان ذلك الولّى مستغرقا فى حاله. فلمّا نظر إليه قال لخادمه اخرج هذا الحمار و لم يكن يرى منه إلّا صورة الحمار. ثم بعد أن زال عن هذا الحال. أخبره الخادم بما جرى. فقال ما قلتُ إلّا ما رايت. و لم أكن واقفا على ماتقول.

قوله: (قوله تعالى ـ ٱلَّذينَ يَاكُلُونَ أموالَ اليَتامى ظُلماً ـ النساء / ۱۰)

فإنّ ظاهرها تدلّ على وقوع هذا الحال فى الحال. و كذا الحديث يدلّ على وقوع الجرجرة فى الحال. و الجرجرة بمعنى الصبّ و هو متعدّ فيكون فاعل قوله «يجرجر» الضمير الراجع إلى ٱلّذين و

---

۱. ليس فى نسخة. ت. س.

۲. و تقلّبها فى الصّور. ت. س. ل.

۳. مصباح. ت.

٤. الصور. ن ـ مع مشاهدته الصور. خ.

٥. و لا يلبسهم. ف. ن.

٦. هذه الحالة. س.

* روى أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله صلّى لنا يوما الصّلاة ثم رقى المنبر فاشار بيده قبل المسجد فقال: قد أريت الآن قد صلّيت لكم الصّلاة. الجنة و النار ممثّلتين فى قبل هذا الجدار فلم أر كاليوم فى الخير و الشرّ. صحيح البخارى كتاب الرقاق باب ۱۸.

۷. صور ذلك الموطن عن صور هذا. ت. س.

الكفاح: بكسر الاول المواجهة.

قيعان: بكسر الاول جمع القاع ارض واسعة سهلة لاحصى فيها و لاحجارة و لاشجر.

القراس: بكسر الاول مايفرس من الشجر.

«نار جهنّم» مفعول. أو بمعنى الحركة و حينئذ فهو لازم و فاعله نار جهنّم.

قوله: (إنّ الجَنّةَ قيعانٌ)*

فإنّ الحديث يدلّ على أنّ هذا القول بعينه غِراسها.

قوله: (إلى غير ذلك من غوامض الحكم و الأسرار)

منها حقيقة قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. الدُّنيا مَزرِعةُ الآخِرَة.** فإنّه كما أنّ البذر هو مادّة ما ينبت منه، بل هو الّذى يظهر بعينه بعد انبساطه بصورة الشجرة و أغصانها و أوراقها و أثمارها، فكذلك الأعمال و الأخلاق المكتسبة فى الدّنيا مادّة الجنّة و النّار، و هى بعينها تظهر فى ذلك الموطن بصورتها و صورما[١] يظهر فيها من اللّذائذ و المكاره.

ثم لا إشكال فى الشكّ و التحقيق، و قد فصّلنا مضمونه فى الحاشية السابقة.

قوله: (و فى آخر بصورة مستقلّة)

لم يقل بصورة جوهريّة، لئلّا يتوهم أنّ الجوهريّة مخصوصة بالوجود الخارجى، فإنّه مخالف لما اصطلح عليه أهل ذلك الفنّ، فإنّهم عرّفوا الجوهر بأنّه الممكن الّذى إذا وجد فى الأعيان لم يحتج إلى محلّ يقوّمه، فيصدق عليه مع وجوده فى الذهن و افتقاره اليه، أنّه لا يحتاج إلى المحلّ المقوّم فى الوجود الخارجى

و عرّفوا العرض بأنّه الممكن القائم بالغير، فالجوهر الموجود[٢] فى الذّهن جوهر و عرض معا، لصدق تعريفهما عليه، و الموجود فى الخارج جوهر لا عرض، فالتشبيه فى أنّ العرضيّة ثابتة للجواهر باعتبار وجودها فى الذّهن منتفية عنها فى الوجود الخارجى، و لمّا لم يكن ذلك ملاك الأمر بل العمدة على ما يحصّله الذوق الصحيح، و كانَ الغرض منه تأنيس المستعدّين الممارسين لذلك الفنّ،[٣] حتى لا ينبو طبعهم، لمنافرته لما تعوّدوه،[٤] قال فاجعل ذلك تأنيسالك. الخ

---

* سنن الترمذى، كتاب الدعوات، باب ٥٩.

** كنوز الحقائق حرف الدال.

١. و صورة ما. خ ـ بصورتيها و صور ما يظهر. ت.

٢. المجرد. ن.

٣. و تثبيتهم لذلك الفن. خ.

٤. يعوّدوه. خ.

لاينبو: بتقديم النون على الباء اى لاينفر و يقبل.

قوله: (زيادة كشف)

و سمه به، لأنّه تفصيل لما سبق، و ما ذكر فى هذا الفصل ظاهر لا خفاء فيه.

قوله: (و شأن العلم تكثير الواحد)

و ذلك فى العلم التفصيلى المتحصّل بما يلى الجنبة السّافلة من النّفس، و نهايته فى المشاعر الظاهرة

قوله: (و توحيد الكثير)

و ذلك فى العلم الحقيق الإجمالى المتقوّم بما يلى الجنبة العالية من النّفس و كماله فى المدرك[1] الشهودى، المعبّرعنه بنور الولاية، و هو مرتبة اعلى من مراتب صفاء[2] النفس لا مزيد عليه، و إن كان لها مراتب متفاوتة، و يليه فى الشرف مرتبة الذوق، و هو قد يكون فطريًا، وقد يكون مكتسبا، كما فى طبع الشّعر و الألحان و البلاغة و غيرها،[3] الّا أنّ الذّوق الفطرىّ الّذى يلى مرتبة الولاية عزيز الوجود جدّا، ولو وجد لاستغنى[4] عن المحافظة بالكليّة، بخلاف ذوق الشّعر و الألحان و ما يقرب منها.

قوله: (رمز)

وجه العنوان به ظاهر، و لمّا كان من حقّ الرمز كونه بين الكشف و الكتم، لم يرخّص الحال التعرّض له بمزيد الكشف و التفصيل

و هذا قلب هذه اللّمعة و أصلها الّذى سائر أجزائها بمنزلة فروعها و شعبها، و السّوابق واللّواحق كافية فى تحققّه[5] لمن كان له قلب أو ألق السّمع و هو شهيد.

قوله: (تنبيه)

و سم به[6] لأنّه مذكور بالقوّة.

---

١. المدارك. ت.

٢. و هو مرتبة من مراتب صفات. ف ـ صفات. س

٣. و غيرهم. ت.

٤. لايستغنى. ل.

٥. فى تحقيقه. ت. خ. ل.

٦. و سمه به. س.

قوله (عدّدتها النّفس بما لها من الاستعداد)

إشارة إلى مابين لفظى العدد و الاستعداد من الاشتراك الا شتقاقيّة، المنبئة عن[1] الاشتراک فيا بين معنيهما، و من تتبّع اللغة العربيّة عيّن كنه الكلّ، و وجد فيها[2] لطائف مفصحة عن أصول الحقائق، كما تعرّض لتفصيل نبذ منها بعض المتأخّرين من أهل الذّوق الكامل.* جزاه اللّه عن طلبه الحقّ حقّ الجزاء.

قوله: (تكملة)

فى تحقيق النّفس الإنسانى و وجه التطبيق بينه و بين النّفس الرحمانى**، و وجه العنوان به ظاهر، لأنّ الغرض الأصلى من الرّساله تحقيق المبدء و المعاد، و قد حصل ذلك ممّا سبق من الفصول، لكنّ الإشارة إلى بعض الّلطائف المتعلّقة بالكلام يكمّل هذا المقصود، فإنّه أخصّ خواصّ النّفس الّتى هى مرجع الكلّ.

قوله: (فكأنّها صدى[3] لأصل الحقائق)

يعنى كأنّ الكلمات صدى لتلك الحقائق، فكأنّ الحقائق باعتبار صورها العلميّة اصوات عقليّة[4] و تلك الكلمات صداها، أو تلك الحقائق صور أصليّة و الألفاظ عكسها اللائح على مرآة الهواء، لشدّة صقالتها و استدعاء الصّقالة ظهور ما[5] فى الصّقيل من الصّور إلى ما يناسبها و يحاذيها، و المناسبة بين النّفس و الهواء المجانسة للرّوح الحيوانى،[6] الّذى هو متعلّق النّفس ابتداء، فإنّ الرّوح الحيوانى جوهر هوائى، و هذه المناسبة اقتضت انعكاس ذلك الصّدى إليه، و اللّه أعلم.

---

١. الاشتقاق المبنية على. ت ـ الاشتقاق المبنى على. س.

٢. و من تتبّع اللغة العربية المعربة عن كنه الكل وجد فيها. ت. س.

* هو خواجه صائن‌الدين الاصفهانى المتوفى (٨٣٠ـ٨٣٦).

المفصحة: الكاشفة و المبيّنة.

** هو الفيض المقدّس و الوجود المنبسط على الأشياء كلّها ممّا يبتدى من الاشرف فالاشرف إلى أن ينتهى إلى مالا أخسّ منه فى الإمكان و الضعف.

٣. فى كل النسخ التى رأينا من الاصل و الشرح «الصداء» و الظاهر أنه «الصّدى» كما فى كتب اللغة بمعنى ما يردّه الجبل اوغيره إلى المصوّت.

٤. غيبيّة. س. ل.

٥. ظهور صور التى يناسب الصقيل و تجاذبه فيه. ل.

٦. المجانس للروح الحيوانى ت ـ بمجانسة الروح الحيوانى. س.

قوله: (فإنّ ترك الأوّل ضلال)

من حيث إضاعة تلك النفائس[۱] و وضعها عند من لا يعرف حقّها و لا يتمكّن من القيام بواجب[۲] حفظها و العمل بمقتضياتها حالا و قولا و فعلا، و إضلال من حيث أنّ الملق إليه إذا لم يفهم حقائقها ليشوّش[۳] عليه ما تقرّر له من الجملات الحقّة[٤] المنطبقة على التفاصيل المكلّف بها العامّة، الّتى أخذها عن ألسنة حملة الشريعة الحقّة، فضلّ هائما فى مهاوى الحيرة و ضلّ ضلالا بعيدا.

و لهذا ترى أكثر متشرّ فى زماننا[٥] بالمعارف، قد ضلّوا بمصاحبة أئمتهم، و بمجالسة أجلّتهم،[٦] كأنّهم لم يستفيدوا منهم إلّا خبائث الاعتقاد و رذائل الأخلاق و فرط الإعجاب بهم و بما سمح به صروف الدهر من انتظام أمور[۷] معاشهم، و لا يكادون يفقهون قولا، و لا يستطيعون حِوَلا، ترى أعاليهم الّذين[۸] حفظوا من كتب الصّوفية كلمات، مالهم علم بمواردها و مشارعها، و ينقلونها[۹] لا على وجهها، بل يحرّفون الكلم عن مواضعها، و جمعوا ما لا يشمّون رائحة من كتبهم جمعا، و هم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا، أولئك كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا، أعاذنا اللّه و سائر المسلمين من الضّلال و الزّلل، و وفّقنا لما يعيننا من العقد و القول و العمل، و له الحمد حمدا يوافى عتيد[۱۰] نعمه، و

---

۱. الحقائق. ت.

۲. بواجب. ت. س.

۳. تشوّش. ت. س.

٤. من بجملاته الحقة. ت ـ من الجملات الخفيّة. س.

٥. اكثر الطالبين للشّرف فى زماننا. خ ل ـ أكثر المغترّين فى زماننا. ت ـ أكثر متشيّدى. ف. ن ـ اكثر متشدّق. س. ل.

٦. احبّتهم.

۷. ما لأمور. ل.

۸. الذى. ت.

۹. و يتعّملونها. ن ـ و يتعلّقون بها. ت.

۱۰. جزيل. ت ـ و له الحمد حمد الكافى. ل.

الهائم: المتحيّر.

المهاوى: جمع مهوى بمعنى الجوّ. مابين الجبلين و نحوذلك.

تشرّف بكذا: عدّه شرفاله.

سمح: على زنة نصر بمعنى جاد. صروف الدّهر. شدائده و نوائبه.

الحول: بكسر الاول و فتح الثانى الحذق وجودة النظر.

العقد: الاعتقاد.

العتيد: الحاضر المهيّأ.

يكافى مزيد فضله و كرمه، و الصّلاة و السّلام على سيّدنا محمد و آله و أصحابه و تابعيه و أحبّائه أبدا دائما.

تمّت هذه الرسائل فى تاريخ رابع عشر شهر صفر ختم بالخير و الظفر من شهور سنة خمس و ثمانين بعد ألف من الهجرة النبويّة على يد المحتاج إلى رحمة الملك العظام ابن المرحوم شيخ صادق تويسركانى شيخ نظام فى مدرسة الشاپوريّة حفظ‌اللّه بانيها من الآفات بمحمّد و آله الأمجاد[1].

---

١. و فى نسخة «س» كتبه العبد المذنب الضّعيف المحتاج إلى رحمة اللّه مغيث الدّين بن شرف‌الدّين بن مغيث‌الدين الاصفهانى أللهمّ اغفرله و لوالديه و أحسن إليهما و إليه بحرمة النبى(ص) و الولّى برحمتك يا أرحم الرّاحمين

و فى نسخة «ل» اتفق لمعلّق هذه الحواشى محمدبن أسعد الصّديق الدوانى الفراغ منها وقت الضّحوة الكبرى من يوم السّبت التاسع عشر من شهر شوال ختم بالخير و الإقبال لسنة إحدى و سبعين وثمانماية بظاهر همدان المحروسة فى ظلّ واليها وفقه اللّه لمزيد العدل و الإحسان بمنّه و كرمه.

و فى حاشيته هكذا كتب فى آخر النسخة التى قرأت على المصنف: انتهى قراءة الشيخ الفاضل جامع فنون الفضايل و محامد الشمائل الشيخ جمال‌الدين ابراهيم الدراق وفقه اللّه تعالى لسلوك مسلك التحقيق و هداه سواء الطريق لهذه الرسالة المسمّاة بـ«الحوراء» التى هى حواشى رسالة الزوراء علىّ قراءة فحص و تفتيش فى ضحوة يوم الاثنين عاشر شهر جمادى‌الأولى سنة تسعين و ثمانمائة الهجرية و انا الفقير المؤلف الرّسالة و اصلها المذكور اسمه و نسبه سابقا و صلّى اللّه على خير خلقه محمّد و آله و صحبه اجمعين.